ملف

# قراءة فى كتابات بدوى السياسية:

# الـــدولة ديـــن الـــدم

د. أحمد عبد الحليم عطية

## أولا: مقدمات

أمام مفكر مثل عبد الرحمن بدوى ظل أكثر من خمسين عاما يقدم خلاصة أفكاره نجد أنفسنا مواجهين بجوانب عديدة، جديرة بالبحث والدراسة تتمثل فى:الاسس النظرية لافكاره «الجانب الفلسفى» (١)، ودوره فى تحقيق التراث الفلسفى العربى الإسلامى، وموقفه من المستشرقين سواء فى مرحلته الاولى، الدفاع عن الاستشراق أو فى تطوراته الأخيرة نقد الاستشراق »(٢) والنزعة الانسانية لديه (٣) والجانب الاخلاقى فى تفكيره (٤) او الجانب الادبى سواء اكان ابداعا او دراسات وترجمات فى الشعر والمسرح (٥) أو الفكر السياسى لديه وهو جانب هام لم يهتم به أحد من قبل. ويكاد يكون مجهولا تماما فى كتابات بدوى وسوف نخصص الدراسة الحالية لتناول جانب هام من جوانب تفكيره هو كتابات بدوى السياسية(٦).

إذا رجعنا إلى قائمة مؤلفات عبد الرحمن بدوى ربما لانجد بينها أية كتابات سياسية اللهم الاما نشره عام ١٩٥٥ بعنوان «الأصول اليونانية للنظرية السياسية فى الإسلام (٧)

ومانشره ١٩٧٩ عن «فلسفة القانون والسياسة عند كنت»(٨). وهى كتابات اكاديمية اقرب الى تاريخ الفكر السياسى والنظريات السياسية ولاتعبر عن فلسفة سياسية أو وجهة نظر خاصة به، وهي لاتعنينا هنا، الا أن الباحث فى تاريخنا السياسى القريب يستطيع أن يلمس دورا سياسيا بارزا للدكتور بدوى من خلال مشاركته فى الحياة السياسية الوطنية، وهو دور هام لم يكشف عنه النقاب بعد، فقد كان عضوا فى حزب مصر الفتاه عام ١٩٣٨-١٩٤٠، وعضوا فى اللجنة العليا للحزب الوطنى الجديد ١٩٤٤-١٩٥٢، بالإضافة إلى اختياره عضوا فى لجنة الدستور التى كلفت فى يناير ١٩٥٣ بوضع دستور جديد لمصر» (٩) هذا مايخبرنا به فى موسوعة الفلسفة.

واذا كنا نعلم أن بدوى من مواليد فبراير ١٩١٧، وانه تخرج فى جامعة فؤاد الاول فى مايو ١٩٣٨ فإن هذا يعنى أن ارتباطه بحزب مصر الفتاة كان قبيل تخرجه من الجامعة من جهة، وأن مشاركته السياسية بدأت مبكرا وهو لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره من جهة ثانيه، وأن اختياره الانتماء لحزب مصر الفتاة ذو دلالة جوهرية بالنسبة لتطوره الفكرى اللاحق من جهة ثالثة.

والحقيقة انه ليس لدينا أية وثائق عن هذه الفترة توضح لنا دوافع بدوى السياسية التى دعته للانضمام الى مصر الفتاة، رغم انتمائه الى طبقة الاعيان، ورغم ارتباطه الوثيق- فيما بعد- بكل من أحمد لطفى السيد وطه حسين الاميل الى الثقافة الفرنسية والديمقراطية الغربية على العكس من أفكار مصر الفتاة التى كانت اكثر ميلا للثقافة الالمانية ولدول -المحور- المانيا وايطاليا- المعروفة بالفاشية والنازية. وقد تفيدنا- سيرته الذاتية المزمع نشرها قريبا فى معرفة هذه الدوافع ومعرفة تكوينه الفكرى واسباب ميله للثقافة الالمانية وبداية توجهه نحو اللغة الالمانية، وفى أية مرحلة من عمره. لكن الذى نرجحه هو ان انضمامه لمصر الفتاة تم فى أعوام ١٩٣٨-١٩٤٠، وأن اهم كتاباته فى السياسة كتبها عام ١٩٣٨ بصحيفة الحزب، ثم تلا ذلك تخرجه وانشغاله بالتدريس والبحث الفلسفى حين اصدر فى هذه الفترة كتبه عن نيتشه ١٩٣٩ والتراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ١٩٤٠. واشبنجلر ١٩٤١ وناقش رسالته للماجستير فى أكتوبر ١٩٤١ وتوثق صلته باستاذه طه حسين (١١) مما قلل، أو اوقف كتاباته السياسية فى مصر الفتاة.

ويظل التساؤل عن اسباب تباعده عن مصر الفتاة بعد عام ١٩٣٨- حيث لاتوجد كتابات تحمل اسمه فى صحف الحزب بعد هذا التاريخ وحتى عام ١٩٤٠ كما يخبرنا هو نفسه. وليس لدينا من تفسير الا أن تكون اهتماماته الاكاديمية

من جانب، والصراع داخل مصر الفتاة من جانب اخر، وبين أحمد حسين وفتحى رضوان مما أدى الى تكوين الحزب الوطنى الجديد ومشاركة بدوى فيه منذ عام ١٩٤٤ وحتى ١٩٥٢. وهنا تواجهنا نفس المشكلة فليس لدينا وثائق عن الحزب الوطنى الجديد- تبرز دور الفيلسوف وتوضح مهمته ومكانته فيه- الذى توقف بقرار حل الاحزاب بعد الثورة ١٩٥٢، ذلك القرار الذى لم يحل بين بدوى وبين ممارسة نشاطه السياسى الذى استمر بعد الثورة باختياره عضوا فى لجنة الدستور.

وقد ساهم بدوى فى هذه اللجنة بوضع المواد الخاصة بالحريات والواجبات كما يخبرنا «ورغم أن اللجنة اتمت وضع الدستور فى اغسطس ١٩٥٤ الا أن القائمين على الثورة لم يأخذوا به لما فيه من تقرير وضمانات للحريات والحكم الديمقراطى السليم، ووضعوا بدلا منه دستور ١٩٥٦ الذى صادر الحريات والذى كان سندا للطغيان والذى استقر بعد ذلك لعدة سنوات(١٢). ان هذا التأكيد من جانب بدوى على الحريات وعلى ضمانات الحكم الديمقراطى السليم وعلى محاربة الطغيان ليتعارض تعارضا كاملا مع قناعات بدوى السياسية التى نملك عنها عديدا من الوثائق الهامة الممثلة فى كتاباته فى مصر الفتاة والتى توضح اعجابه واعتناقه لما جاء فى مذاهب الفاشية والنازية من أفكار. فهل يرجع هذا الموقف الجديد- الدفاع عن الحرية والديمقراطية -الى تنكر للمبادئ الاولى التى اعلنها ودافع عنها أم هو تطوير وتعديل لها، أم هو موقف من النظام الذى تنكر للحرية والديمقراطية كما يزعم بدوى مما جعله يعتزل الحياة السياسية بعد ذلك، بل يتوقف عن المشاركه فى الحياة الثقافية فى مصر ثم يغادرها نهائيا بعد الستينات، تلك قضية اساسية هامة تتعلق بعلاقة المثقف بالمجتمع وعلاقة الفكر (١٣) بالسياسة.

والقضية التى تعنينا هنا- هى العلاقة بين كتابات بدوى الاولى (كتابات الشباب السياسية) وبين الاسس النظرية التى تتناثر فى اعماله الفلسفية المختلفة، للاجابة عن سؤال هل أثرت هذه التوجهات الاولى فى اختياراته الفلسفية اللاحقة؟ وتأصيل اهتمامه بالمثالية الالمانية؟ إن الاجابة على هذا السؤال توضح لنا افاق المشروع الفكرى الذى سعى بدوى الى تقديمه فى الاربعينيات والخمسينات من هذا القرن(١٤) ، وأن توجهاته الفلسفية ترجع لا الى تبنى مذاهب مزدهرة فى الغرب- فى هذه الفترة- «كالوجودية» مثلا بل هى نتيجة للصراع الوطنى فى مصر بين قوى سياسية لكل منها أسسها الأيديولوجية.

وعلى هذا يمكن القول أننا أمام مفكر مثل بدوى لانتعامل مع استاذ فلسفة

يعرض للتيارات والمذاهب ويتخذ أكثرها حداثة او اقربها الى مزاجه الشخصى ليقدمها الى طلابه- وإن كان هذا واردا. ولكننا بازاء مفكر لا ينفصل عن التيارات الوطنية التى يموج بها مجتمعه وينخرط فى الصراع الدائر بين هذه التيارات، وبالتالى فإن واجب باحثينا هو درس دور الرواد وبيان اتجاهاتهم الفكرية والعوامل التى ساعدت على تبنى هذه الاتجاهات، وربط ذلك كله بتاريخنا الثقافى بل الاجتماعى والسياسى أيضا، ليس فقط من أجل إبراز التفاعل الحى بين المفكر وثقافته، أو بيان الاسهام الكبير الذى اثرى به حياتنا الثقافية ،و لتوضيح العلاقة بين الفكر والتاريخ الاجتماعى والسياسى من جانب واعادة طرح القضايا الاساسية التى تشكل حياتنا الفكرية من جانب آخر.

إن مهمتنا فى هذه الدراسة تتمثل أولا فى عرض كتابات بدوى المجهولة. التى حفظتها لنا دار وثائق مصر الفتاة (١٥) وهى مادة هامة لمعرفة اراء بدوى السياسية فى هذه المرحلة. وهذه الوثائق تتنوع بين تحليلات سياسية للاحداث الجارية، وتقارير يعدها بدوى باعتباره رئيس لجنة العلاقات السياسية الخارجية بالحزب إلى زعيم الحزب، او دراسات مترجمة فى المذاهب السياسية ذات مهمة تعليمية. أو ابحاث توضح دور مصر فى السياسة الدولية. وقد عثرنا على اثنتين وعشرين دراسة سياسية مختلفة قدمها بدوى فى جريدة مصر الفتاة ابتداء من العدد السادس بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٣٨ وانتهاء بالعدد ٧٤ بتاريخ ١٣ اكتوبر ١٩٣٨ وهى تضم الدراسات التالية:

## أولا: مشاكل السياسة الخارجية: مشكلة البحر المتوسط.

-مشكلة قناة السويس العدد ٦
- مشكلة الدردنيل والبسفور العدد ٧
- مسألة مضيق جبل طارق العدد ٨
- مركز الاسطول البريطانى فى المتوسط العدد ٩
- النزاع البريطانى الايطالى فى المتوسط العدد ١٠

## ثانيا : تقارير سياسية مرفوعة الى رئيس الحزب:

-مشكلة النمسا العدد ١٣
- مصير تشيكوسلوفاكيا العدد ١٦

## ثالثا: فلسفة المذاهب السياسية:

- مذهب الفاشستية ترجمة عن موسولينى العدد ٢/٢٥/٤٧
- برنامج الحزب النازى العدد ٥٠

- الحركة السياسية والبرامج العدد ٥٢
- العنصرية فى مذهب النازية العدد ٥٤
- جبهة العمل الالمانية العدد ٥٧
- نظرية القيادة ومبدأ التصاعد العدد ٥٩
- الحزب والدولة العدد ٦١

## رابعا:فى المعترك السياسى الدولى:

- المشكلة الاسبانية تسير نحو الحل العدد ٤٠
- أسرار عن موقف مصر فى المحادثات الايطالية الانجليزية العدد ٤٣
- تركيا محور السياسة الدولية هذه الايام العدد ٤٥
- سياستنا الخارجية وكيف تكون العدد ٤٨
- ليطمئن أنصار السلام فموعد الحرب جد بعيد العدد ٦٢
- انتهاء مشكلة السوديت ابتداء لسلسلة مشاكل العدد ٦٥
- ويل لمصر إن قامت الحرب العالمية العدد ٦٧
- اتجاهات السياسة الدولية بعد اتفاق ميونخ العدد ٧١
- السيادة على البلاد العربية (التضامن بين مصر وتركيا) العدد ٧٢
- إلى متى تمضي الدول الديمقراطية فى هذا التسليم العدد ٧٤

## ثانيا أوراق بدوى السياسية

نتناول فى هذا القسم عرض وتحليل ما جاء فى كتابات بدوى السياسية بعد إعادة ترتيبها فى الأقسام الأربعة السابقة من أجل تحديد المبادىء الأساسية التى تحدد تفكيره السياسى وبيان العلاقة بين هذه المبادىء وأعماله الفلسفية المختلفة، ونبدأ بمشاكل السياسة الدولية.

### ١- مصر ومشكلة البحر المتوسط

يعرض بدوى فى أولى مقالاته بمصر الفتاة، تحت عنوان «**مشاكل السياسة الخارجية لمشكلة البحر المتوسط**» باعتباره رئيس مكتب الشئون الخارجية بالحزب، الذى يعنى بتتبع تيارات السياسة الدولية ويعنى بصفة خاصة بما يمس البحر المتوسط ومطامع الدول فيه ويعد تقارير بأهم ما يطلع عليه من آراء الساسة وذوى الرأى فى هذا الصدد. فمشاكل السياسة الخارجية عديدة معقدة. وهو ينشر فى هذه الدراسة التى نحن بصددها بحثا للعلامة الفرنسى موريس برنو يتناول(مشكلة) قناة السويس ومضيق البسفور ومضيق جبل طارق بدراسة مفصلة.

ويبدأ بتحديد عناصر المشكلة ويناقش مسألة السيادة على البحر المتوسط من القوى والدول ذات المصالح فيه. فبالنسبة لقناة السويس«فقد تحددت السيادة فيه لانجلترا، إلا أن طموح ايطاليا الفاشستية يمثل عاملا جديدا يقلق بريطانيا، ليس بسبب رغبة الأولى التوسع فى أفريقيا وبقدر ما هو زيادة قوة إيطاليا فى البحر الأبيض (١٦).

أما فيما يتعلق بمسألة «الدردنيل» و«البسفور» فيعرض لوضعهما التاريخى والنزاع بين انجلترا وروسيا حولهما.

والذى جعل انجلترا- التى اتجهت جهودها دائما إلى حصر الروس فى البحر الأسود- تفتح لهم المضايق هو خوفها من نمو القوى الإيطالية فى الجزء الشرقى من المتوسط، لذا تركت لتركيا حليفة السوفييت مفتاح أحد الأبواب بتركها لها الرقابة على المضايق.

ويناقش فى الحلقة الثالثة من الدراسة «مسألة مضيق جبل طارق أو المسألة الاسبانية» وسياسة انجلترا بالنسبة لهذا الباب، فقيام الحرب الأسبانية الأهلية وتدخل الدول الأجنبية. وينتهى بأن الثورة الاسبانية خطر على أوروبا كلها لأنها قلبت الحالة فى البحر المتوسط رأسا على عقب.

ويتناول فى العدد التاسع مركز الاسطول البريطانى فى المتوسط والدول ذات المصالح فيه. ويتوقف عند النزاع الانجليزى الايطالى اعتمادا على شرح السنيور فورتسوى رئيس مجلس الشيوخ الايطالى الذى يرى أن المتوسط إذا كان بالنسبة لانجلترا ممرا وطريقا حربيا وتجاريا وبالنسبة لفرنسا صلة لاغنى عنها فى ربط الدولة بامبراطوريتها فى افريقيا فهو بالنسبة لايطاليا الحياة بعينها(١٨) ويتساءل فى الحلقة الأخيرة عن «النزاع الانجليزى الايطالى فى البحر المتوسط»، هل يمكن حل مشكلة البحر المتوسط عن طريق اتفاق ثلاثى بين انجلترا وفرنسا وإيطاليا. ويرى أن هذه المشكلة لا يمكن أن تحل بطريقة ثابتة إلا تبعا للمشاكل الأوروبية الأخرى. «ومن هنا فإن أى اتفاق لابد أن يراعى كل المصالح المشروعة وأن يجعل من المتوسط لابحرا مقفلا بل طريقا مفتوحا علي مصراعيه تلتقى فيه كل أمم العالم فى غير تصادم ولانزاع»(١٩).

والحقيقة أن بدوى فى ترجمته لهذه الدراسة عن موريس برنو يقدم لنا صورة من صور التفكير السياسى فى المشاكل الدولية ، مشكلة ترتبط ارتباطا وثيقا بمصر، ويعرض لنا مواقف الدول المختلفة من المشكلة والحل الذى يقدمه برنو، إلا أننا للأسف لانجد تعليقا على الدراسة ولاتعقيبا على صاحبها من وجهة نظر مصرية توضح موقف بدوى أو مصر الفتاة من القوى السياسية المختلفة التى تهتم بهذه المشكلة، وكان جديرا به أن يفعل وهو

رئيس مكتب الشؤن الخارجية بالحزب، لكنه اكتفى فقط بعرض أمين لتحليل برنو وأظنه وافق ضمنا على ما اقترحه من حل، فهل يعنى ذلك أن مصر لا تملك من القوة ما يتيح لها دورا فى هذه المشكلة.. هذا ما يعرضه بدوى فى دراسات أخرى مثل: أسرار خطيرة عن موقف مصر فى المحادثات الايطالية الانجليزية(٢٠)، وسياستنا الخارجية وكيف تكون(٢١).

## ٢- متابعة المشاكل السياسية الدولية (التقارير).

يرتبط بمشاكل السياسة الدولية التى اختار بدوى أهمها بالنسبة لنا «مشكلة البحر المتوسط» تقريران آخران قدمهما لزعيم مصر الفتاة، احدهما عن «مشكلة النمسا» والثانى عن «مصير تشيكو سلوفاكيا» يدوران حول ألمانيا الكبرى «وسياسة التوسع الشرقى والتيارات التى تتجاذب السياسة الدولية.

يدور التقرير الأول عن «مشكلة النمسا» التى تعد عنده مشكلة السلام فى أوروبا كلها» ويوضح بدوى أهم العوامل المؤثرة فى هذه المشكلة وهى ألمانيا النازية. فأول مبادىء النازية هو إدماج جميع الألمان فى ألمانيا الكبرى. وإلى جانب ذلك يستشهد بما جاء فى كتاب هتلر «كفاحى» من أن ألمانيا تحتاج إلى أرض لإسكان شعبها ولاتباع سياسة زراعية، وهذه الأرض لايمكن أن يجدها الشعب إلا فى روسيا وعليه إذن أن يتوسع صوب الشرق»(٢٢) ويضيف بدوى سببا آخر هو حنق الحلفاء على النمسا بعد الحرب لأنها هى التى أثارت الحرب الكبرى لذلك أرادوا أن يمزقوا النمسا فقسموا امبراطوريتها إلى دويلات.

لقدأحدث انتصار النازية رد فعل شديدا فى النمسا فكون «دلفوس» جبهة نمساوية لمقاومة: طغيان الحمر (البلاشفة) وطغيان السمر (النازية) فعمل على مقاومة الهجمات التى يلقاها من جانب الاشتراكية الوطنية. ويتضح موقف بدوى السياسى فى هذه القضية فهو لاينسى أن يوجه أقذع اللوم إلى الدول الديمقراطية لموقفها المتخاذل من المشكلة النمساوية(٢٣)، وفى المقابل يشيد بموقف هتلر فى (احتلال) ضم النمسا، ثم يستعرض النتائج الخطيرة التى ترتبت على هذا العمل الجرىء الذى أظهر فيه هتلر منتهى البراعة السياسية والحزم (٢٤) ويبرر بدوى هذا العمل ويسوق لنا من الاسباب والبراهين ما يحول به معنى الاحتلال إلى معنى الوحدة، فألمانيا لها مركز ممتاز فى سياسة النمسا الداخلية لايمكن أن ينازعها فيه منازع والنمسا دولة المانية ومن عنصر ألمانى وتتكلم اللغة الالمانية وحضارتها حضارة ألمانيا»(٢٥).

ويبارك بدوى النازية ويجعل منها نموذجا، وينقلنا من السياسة الدولية إلى الواقع السياسى المصرى، حيث تظهر مبادؤه، وقناعاته ودعوته الجديدة التى يتمثل فيها مبادىء النازية، ويظهر فى ختام تقريره الاعجاب بموقف المانيا ومشاعر السعادة لانتصار النازى «فليهنأ الشعب الألمانى بهذه الوحدة التى حققها وليهنأ هتلر بهذا النصر العظيم الذى أحرزه والذى يسجله له التاريخ فى إعجاب لا حد له، ولتبحث الدول المنكوبة عن زعماء لها كهتلر وليقبل المصريون على مصر الفتاة التي لن يكون خلاص مصر من محنها وبلوغها مجدها إلأعلى يديها وليعلموا أنه قد أن الآوان للخلاص من الجيل القديم جيل الشيوخ الذين قذفوا بمصر إلى الهاوية والذين شغلتهم أطماعهم عن العناية بالوطن ومستقبله ومصر وحياتها، وليوقنوا بأن الساعة حانت للعمل تحت لواء الجيل الجديد، وزعيم الجيل الجديد تحت لواء مصر الفتاة حتى تستطيع أن تنقذ الوطن مما يتهدده من أخطار تعصف به»(٢٦). من الواضح تماما أنه يبدو سعيدا من ضم النمسا إلى المانيا إلا أنه يحذر من هذه النهاية التى لحقت بها، وخلاصة هذا التقرير بالنسبة لنا ودلالته ليس فقط ابراز الاعجاب بالمانيا الفتاة بقدر ما هو الهجوم على الديمقراطية الغربية المتمثلة فى انجلترا وفرنسا وهو موقف يتعارض كما أشرنا مع ماذكره عن توجهاته السياسية ودفاعه عن الحريات والديمقراطية.

والتقرير الثانى عن «مصير تشيكوسلوفاكيا هل سيكون كمصير النمسا؟! فهذه المسألة هى الشغل الشاغل للسياسة اليوم وهدف النازية المنصوب» يتحدث بدوى أولا عن تكوين تشيكوسلوفاكيا ووضع الاقليات فيها، ويقف عند الاقلية الالمانية ويتحدث عن أوضاعها السياسية وقلق الاقليات واضطراب الأحوال الداخلية.

أما فى الخارج فالحال أسوأ بكثير حيث نجد مركز تشيكوسلوفاكيا الخارجى قد تغير كثيرا بعد ان تولى هتلر الحكم. ويتحدث بدوى عن خطر روسيا التى ظهرت قواتها وتحالفت مع فرنسا ثم مع تشيكوسلوفاكيا، وذلك التحالف الأخير: مواجهة الخطر الذى كان يتهددها من جانب ألمانيا النازية ولارتباطها بسياسة فرنسا. وقد وجدت تشيكوسلوفاكيا فى روسيا حليفا قويا تستطيع أن تعتمد عليه، اذا ما هددت المانيا استقلالها، ويناقش واقع تشيكوسلوفاكيا وإمكانية مساعدة فرنسا لها واستحالة هذه المساعدة إلا بحرب أوروبية عامة.

والخلاصة أن استقلال تشيكوسلوفاكيا كما يراه بدوى مهدد بأعظم الأخطار وأن لزوال هذا الاستقلال-إن قدر وكان- نتائج على أكبر جانب من الأهمية، ويخلص من ذلك إلى أنه لامناص من أن تضم ألمانيا

الجزء الألمانى من تشيكوسلوفاكيا، تلك هى نزعة بدوى وتوجهاته السياسية التى تنطلق من أفكار ألمانيا الكبرى صلب الفلسفة النازية والتى تقوم على روح الشعب أو الروح الكلى العام التى تمثل مبدأ جوهريا فى الفلسفة المثالية الألمانية التى ما فتىء بدوى يدعو إليها ويكتب عنها ويترجم أهم أفكارها إلى العربية، ومن الواضح أن الميل للمثالية الالمانية ليس سببا لتوجهاته السياسية أو سابقا عليها بل هو فيما نعتقد إن لم يكن نتيجة لها فهو متزامن معها «معنى ذلك أن تبنى المثالية الالمانية هو السند الفلسفى للاتجاه السياسى للدكتور بدوى وهو ما سيتضح بصورة جلية عندما نعرض لما قدمه فى مصر الفتاة من بيان وأهداف وبرنامج الحزب النازى.

## ٣- فى المعترك السياسى الدولى:

قدم بدوى عدة دراسات وتحليلات سياسية تدور حول الأحداث السياسية الراهنة، توضح موقف الدول المختلفة من هذه الأحداث بعنوان فى المعترك الدولى.

الدراسة الأولى «المشكلة الاسبانية تسير نحو الحل» وهو يعرض لتلك المشكلة التى كان لها المكان الأول فى السياسة الخارجية، فقد بدأ الساسة يعنون بها بعد أن ألقى موسولينى خطابه فى ١٤ مايو ١٩٣٨ وفيه حدد موقف الدول المختلفة من هذه المشكلة، ثم يتناول الأسباب التى حملت موسولينى على الإسراع بالبحث فى المشكلة حيث نص اتفاق الدول المعنية على انسحاب المتطوعين الايطاليين من الميادين الاسبانية وعلق موسولينى ذلك علي سحب المتطوعين الأجانب وبالتالى حل المشكلة الأسبانية كلها.

وفى دراسة تالية فى ٧يوليو ١٩٣٨ يوضح «أسرارا خطيرة عن موقف مصر فى المحادثات الايطالية الانجليزية». فقد كان موقف مصر من هذه المحادثات غامضا التبس أمره على الناس وهو هنا يكشف بعض الأسرار التى توضح هذا الموقف، وأولها القول بأن موسولينى طلب اشتراك إيطاليا فى الدفاع عن قناة السويس. ويؤكد بدوى صحة هذه الشائعة ويعرض لرد انجلترا التى ترى أن ترك الدفاع عن القناة لمصر مردود لأن الحكومة المصرية ترغب منا حسب معاهدة ١٩٣٦ الاشتراك معها فى الدفاع عن القناة. ويعلق بدوى على هذه المناقشات الدائرة بين الحكومتين الايطالية والانجليزية بنقد لاذع عن غياب موقف مصر «ثم تفتش عن الحكومة المصرية فى هذا كله فلا تجد لها أثرا»(٢٨) ثم يتناول مسألة وجود جيش ايطالى كبير فى ليبيا يهدد مصر ويبعث المخاوف فى نفوس المصريين وهذا ما دفع انجلترا للدخول فى هذه المحادثات، وقد طلبت الحكومة الانجليزية

تخفيف هذا الجيش- وكانت فى هذا تتحدث على لسان مصر- ورد موسولينى بأنه إذا كانت مصر ترغب فى ذلك فعليها هى الأخرى ألا تزيد في جيشها هذه الزيادة الهائلة. وقد أثار الرد الذى قدمته الحكومة المصرية على هذه المرة اعجاب بدوى «هنا لانستطيع إلا أن نشكر الحكومة المصرية على حسن تخلصها من هذا الموقف، فقد أجابت بأنها لاتخشى وجود هذا الجيش الايطالى فى ليبيا لكن وجوده يثير فى الرأي العام المصرى من القلق ما تحرص الحكومة على إزالته وعلى طمأنة الشعب من ناحية نوايا إيطاليا نحو مصر.

وفى دراسته عن «تركيا محور السياسة الدولية فى هذه الأيام» يبين انتصار السياسة التركية فى موضعين الأول فى مسألة الاسكندرونة حيث عقدت معاهدة صداقة بينها وبين فرنسا انتصرت فيها تركيا اكبر انتصار، والثانى نجاحها فى عقد قرض ذى أهمية كبيرة مع انجلترا حيث وافق البرلمان الانجليزى فى ٤ يوليو ١٩٣٨ بالاجماع على القرض«التركى». هذا النجاح جعل بدوى يتخذ من سياسة تركيا الخارجية نموذجا حيث يتناول فى نهاية هذه الدراسة سؤالا هو: متى تحظى مصر بسياسة خارجية كهذه السياسة؟ وعلى يد من تستطيع أن تظفر بها؟ ويخصص الدراسة التالية للإجابة على ذلك.

يحلل بدوى الطابع المميز للسياسة التركية والذي يظهر فى التحالفات والمعاهدات ويرى أن هذه السياسة ليست هينة قليلة الخطر وليس ثمة غيرها من وسيلة تستطيع بها دولة أن تأخذ مكانها بين الدول، على أن يكون التحالف قويا حرا، والسياسة الخارجية المصرية تستطيع إن كانت قوية حازمة أن تعقد التحالفات مع الدول المختلفة فالمصالح الاقتصادية والثقافية بين مصر ودول المتوسط عديدة لا حصر لها ومع ذلك ينقصها أن توضع على أساس ثابت، ومازالت صلتنا بهذه الدول ضعيفة بحكم ضعفها العام وضآلة قدرنا فى السياسة الدولية.. أما الغاية السامية المشتركة فلا توجد دولة من الدول فى الشرق كله تعدل مصر فى مركزها الأدبى وسيادتها المعنوية الظاهرة، فأنظار الأمم الاسلامية كلها تتطلع إلى مصر لرفع منارة الاسلام وبعث مجد الشرق والجهاد في سبيل انتصاره وسيادته على الغرب. والحرية فى عقد المحالفات مبدأ لاغنى عنه فى السياسة الخارجية. وهنا يوضح بدوى التباسا ويصحح خطأ فقد حسب بعض المصريين أنه إذا تحالفت دولتان وكانت احداهما اضعف من الأخرى فعلى هذه الضعيفة ألا تزيد قوتها ولاترفع من شأن جيشها اعتمادا على الحليفة وهو خطأ شنيع لا يغتفر يجب إزالته نهائيا من أذهان الساسة المصريين، هذا أول مبدأ من واجبات السياسة الخارجية قد أبناه فلعل سياستنا الخارجية تقوم بشيء يذكر فى هذا الباب.«فالسياسة

الخارجية المصرية سياسة عاجزة لا حزم فيها ولانشاط، ولاحركة فيها ولاحياة»(٢٩) ولذا فإنه يجعل من هذا الموضوع اهتمامه الشامل ويؤكد على العودة إليه مرات ومرات.

وكتب في ١٢ سبتمبر ١٩٣٨ محللا أوضاع السياسة الدولية تحت عنوان «ليطمئن أنصار السلام فموعد الحرب جد بعيد»، فالجو السياسى فى الخارج مضطرب وظاهرة الجزع من الحرب وقربها أشد الظواهر وضوحا في السياسة الدولية فى هذه الأيام، والقلق قد بلغ أشده واستحوذ علي نفوس القادة والشعوب. والعلة فى هذا هى مشكلة السوديت التى أثارها مثيروها غداة ضم النمسا إلى ألمانيا بتلك الطريقة السهلة التى مضى عليها هذا الضم فأفضت إلى ذلك الانتصار. وليس من غرض بدوى حل مشكلة السوديت او مناصرة فريق وإنما اراد بهذا المقال أن يطمئن انصار السلام وان يبعث الامل فى قلوبهم، فهو يؤكد أن حربا عالمية لن تقوم فى هذه الأيام ولا فى هذا العام، بل يرى أن الحرب اذا قامت قلن تثيرها الدول الديكتاتورية وانما الدول الديمقراطية هى التى ستبعثها وتثيرها(٣٠)».

ويتحدث عن اسباب النزاع فى اوربا ويحلل دوافع ومواقف الدول الاوربية المختلفة فيما كتبه عن «انتهاء مشكلة السوديت ابتداء لسلسلة مشاكل» فقد ظن الناس أنه بانتهاء مشكلة النمسا ستنتهى مشاكل المانيا الخارجية لفترة فتقبلت الدول الديمقراطية ضم النمسا طلبا للهدوء. إلا أن هؤلاء واهمون فى رأى بدوى غير مدركين لدقائق سياسة المانيا الخارجية، فقد حسب هؤلاء أن الغرض من ضم النمسا لم يكن شيئا آخر غير ارجاع هؤلاء الاخوة الى حضن امهم الكبرى المانيا، ولم يفهموا من الاغراض السياسية ان يكون هذا الضم خطوة أولى فى سبيل «سياسة الزحف صوب الشرق» تلك السياسة التى ترمى إلى القضاء على روسيا السوفيتية قضاء مبرما بالاقتراب منها وعزلها عن حلفائها. وعلى ذلك فإن حقيقة النزاع حول مشكلة السوديت انه نزاع بين عنصرين كبيرين هما العنصر الجرمانى والعنصر السلافى وبالتالى فإن هدف هتلر من ضم السوديت هو أن يمزق اوصال دولة سلافية قوية(٣١).

ومايهم بدوى فى مشاكل السياسة الدولية مايتعلق منها بمصر، لذا كان اختياره هو تناول مشكلة البحر المتوسط من بين مشاكل دولية عديدة للحديث عنها و تحليله لموقف مصر فى المحادثات الايطالية الانجليزية وتوضيحه كيف تكون سياستنا الخارجية. ومن هنا كان حرصه على تحديد موقف مصر فى حالة الحرب فيما كتبه تحت عنوان «ويل لمصر إن قامت الحرب العالمية» ،وأن مصر سواء شاءت أم لم تشأ سواء اراد شعبها أم لم يرد فهى لابد داخلة

الحرب فى صف انجلترا وهى لابد مكونة عنصرا من العناصر التى ستتكون منها جبهة الدول الديمقراطية فى تلك الحرب. وايطاليا لابد لها من الدخول فى صف المانيا اذا ماوقعت هذه فى حرب مع أحدى الدول الديمقراطية فى تلك الحرب. وايطاليا لابد لها من الدخول فى صف المانيا اذا ماوقعت هذه فى حرب مع أحدى الدول الديمقراطية. والنتيجة من هاتين المقدمتين هى أن مصر ستحارب فى الجبهة المعادية لايطاليا. واسباب النزاع وعوامل التصادم بين مصر وايطاليا سهلة ميسورة، ذلك أن ميدان عمل ايطاليا فى تلك الحرب سيكون مركزه الرئيسى فى البحر المتوسط، وأول دولة تصطدم بها فى هذا البحر هى مصر.

والسؤال ماهو موقف مصر من الناحية الحربية ومامدى المساعدة التى تستطيع بريطانيا ان تقدمها لمصر؟

يقرر بدوى أن بريطانيا لابد خاسرة في هذا الميدان، ميدان البحر المتوسط، وأن قيمة المساعدات البريطانية بالنسبة لمصر ضئيلة لاتستطيع أن تدافع عن مصر. ذلك أن التطور الأخير في المتوسط من الناحية السياسية والحربية يكشف عن حقائق مرة بالنسبة لبريطانيا حيث تبددت أحلام السيادة البريطانية عليها ولم يعد لانجلترا فيها المركز الممتاز وهى وإن كانت لاتزال تملك من المواقع والقواعد البحرية والحربية إلا أن السيادة انتزعت من يدها لأنه طرأ على هذا البحر فى السنوات الأخيرة تطورات عظيمة، فقد وجد البحر دولة قوية كل القوة هى إيطاليا الفاستية التى زاحمت انجلترا السيادة وهى دائبة اليوم على فرض سيطرتها وحدها فى هذا البحر وطرد انجلترا منه واعتباره بحرها على حد تعبير الايطاليين.

وعلى هذا النحو تكون مصر بمعزل عن معونة الأسطول البريطانى فلا تستطيع أن تنفع بها ولا أن تستخدمها فى سبيل الدفاع عن نفسها وتصبح المساعدة البريطانية لمصر قليلة النفع. فإذا انقطعت معونة بريطانيا لمصر على هذا النحو وهى حاميتها كما تنص المعاهدة بيننا وبينها وجب أن نفكر فورا فى حل آخر والانتظار يعنى تماما الانتحار. ويتضح الحل الآخر الذى لم يشر إليه بدوى فى التحول عن بريطانيا والدول الديمقراطية إلي ألمانيا وايطالياو الدول الديكتاتورية.

لقد اتفق ساسة الدول فى ميونخ على تمزيق أوصال تشيكوسلوفاكيا بعد أن كانت الدلائل تدل على أن الحرب لابد واقعة بسبب هذا الموقف الذى وقفه هتلر فى محادثة مع تشمبرلين، ومن هنا يسعى بدوى إلى أن يوضح موقف هتلر الأخير من أجل أن ينصف هذا الرجل وقد شاءت الصحافة الديمقراطية اليهودية أن تصوره تصويرا لايتلاءم مع الواقع ولأن تضعه في موقف العنيد المتعنت الذى يتحدى الدول كلها شراهة

منه وإمعانا فى إذلالها. إذ الواقع أن هتلر كان على حق فى هذا الموقف الذى وقفه(٣٢) فقد قطع المفاوضات مع تشمبرلين وأرسل إنذاره إلى تشيكوسلوفاكيا. إن هذا الموقف عند بدوى درس قيم من دروس السياسة الخارجية يجب أن يعطى لهؤلاء الذين يخلدون إلى الوعود ويطمئنون إلي العهود- يقصد طبعا معاهدة مصر وبريطانيا.

ويتحدث بدوى بعد ذلك عن النتائج التى تمخض عنها اتفاق ميونخ وأثرها فى السياسة الدولية، وأول نتيجة يسجلها هى أن هتلر قد نجح نجاحا عظيما فى توجيه السياسة العالمية فقد أصبح قوة هائلة تثير الخوف فى العالم.

ويترجم بدوى عن جريدة ستمبا الايطالية مقالا عن «التنافس بين مصر وتركيا ومطامع الدول الأوروبية» يتناول العوامل التى تلعب الدور الأول فى سياسة الشرق الأدنى ويحددها فى ثلاثة: أولا تركيا التى بدأت زحفها على البلاد العربية سيرا علي تقاليدها السياسية القديمة، وثانيا مصر التى تود أن تحتل مركز القيادة للشرق العربى، وثالثا بلاد العرب (السعودية) التى تكون عاملا ثالثا بين مطامع مصر وتركيا نحو الامبراطورية. وبالإضافة لهذه العوامل المحلية هناك الدور الذى تقوم به الدول الأوروبية فى معترك السياسة الدولية. فتركيا تستند إلى ما لها من قوة حربية وإلى مركزها العسكرى، ومصر تستند إلى تفوقها من حيث السكان والسياسة والمالية والتنظيم العام فى الشرق وتعتمد على تفوقها فى ميدان الفكر والحضارة وعلى ما سيكون لها من جيش عظيم فى المستقبل القريب يبلغ مائة ألف جندى ويستند ابن سعود على الدين فهو أكبر ملك عربى متدين وهو سيد مكة وحارسها، ومن الناحية الحربية يعتمد على الصحراء الواسعة الصعبة بطبيعتها.. والمصريون يريدون الاستفادة من حلم قيام تحالف بين الدول العربية كلها تحالفا يكون في البداية اقتصاديا ثقافيا ثم بعد سياستها فيه تصبح مصر السيدة المطاعة ولو عن طريق الخلافة فى القاهرة، لذا ترى المتطرفين فى الوطنية فى مصر-ويعلق بدوى أن الكاتب هنا يشير إلي حزب مصر الفتاة- يدعون لقيام ديكتاتورية فى مصر مكان النظام البريطانى القائم ونظام الأحزاب، ويتابع بدوى تحليل الجريدة لموقف الدول الاوربية، وايطاليا تلك القوة الجديدة تمتاز على الدول الأخرى بأنها تستطيع أن تختط لنفسها سياسة جديدة خاصة بها وهى من الناحية الجغرافية أكبر دولة قريبة من الاسلام. ومعنى هذا أنه يجب على العرب أن يتفقوا مع ايطاليا قبل أن يتفقوا مع أية دولة أخرى من أجل صالحهم هم أنفسهم. ورغم عنوان المقالة الذى يبدو تحليليا فإن النغمة الدعائية فيه عالية

النبرة، ونظرا لأنها تدعو إلى اتفاق العرب مع ايطاليا ضد الدول الغربية الديمقراطية فإن بدوى ينقل المقال كما هو دون تدخل أو تعليق مما يعنى بالنسبة لنا موافقة على ما جاء فيه.

والمقالة الأخيرة التي نعرض لها هى ما كتبه بدوى فى العدد ٧٤ بتاريخ أكتوبر ١٩٣٨ تحت عنوان «إلى متى تمضى الدول الديمقراطية في هذا التسليم؟ إلى أي حد تمضى الدول الديمقراطية فى تسليمها وإذعانها لإرادة هتلر ولايسعها أمام تهديده وبدافع خوفها من الحرب إلا التسليم والاذعان والطاعة. والنتيجة أن الدول الديكتاتورية قد وجدت فى عداوتها للدول الديمقراطية وتهديدها أياها وسيلة من أنجح الوسائل لتحقيق مطامعها. وإذا كان هذا موقف الدول الديكتاتورية فلم لاتيأس الدول الديمقراطية من صداقتها ولماذا لاتدخل الحرب معها؟ ولماذا تخشى الحرب؟ يقول بدوى: إذا كانت الدول الديمقراطية تريد حقا أن تبقى وأن تحتفظ بمالها من نفوذ وسيادة وإذا كان فى عزمها وفي مقدورها حقا أن يظل كيانها سلبا وأن تعيش مطمئنة فلا بد لها من أن تصطدم مع الدول الديكتاتورية ولابد لها من أن تخوض وإياها غمار حرب ضروس طاحنة تقدم على مذبحها ضحية فدائها وخلاصها.

## ٤-فلسفة المذاهب السياسية

كتب بدوى مقالاته في مصر الفتاة عن المذاهب السياسية الفاشستية والنازية حيث أظهر الأسس الفلسفية والتوجهات السياسية لهذين المذهبين وهما الأكثر تأثيرا في شباب هذا الجيل بين رجال السياسة والفكر فى مصر والمنطقة العربية رغم عدم العناية بالكتابة عنهما، فالتحولات السياسية فى الشرق لم تحدث بتأثير النظريات الديمقراطية والنظام البرلمانى فى بريطانيا وفرنسا (كما يقول معظم المؤرخين) بل بتأثير النظريات الاستبدادية والفاشستية في ألمانيا وإيطاليا، وربما يرجع ذلك إلى أن الأوضاع فى ألمانيا وبخاصة فى القرن التاسع عشر كانت شبيهه كل الشبه بالأوضاع فى الشرق الأوسط من حيث التضارب الإثني والتفسخ السياسى، ولهذا فقد كانت القومية الجرمانية أقرب إلى الفهم وأحب إلى النفس من القوميتين الانجليزية والفرنسية. ففى الثلاثينات والاربعينيات أسست الأحزاب النازية والفاشية ومنظمات الشباب العسكرية ذات القمصان الملونة والنظام العسكرى تحت قيادة الفرد الواحد، وكانت الايديولوجيا النازية لا الديمقراطية الليبرالية أو البرلمانية هى النظرية المهيمنة فى الفكر والممارسة فى هذه البلدان(٣٣) ويخبرنا برنار

لويس «B.leuis» فى كتابه الساميون والمعادون للسامية «Semies and Anti Semies» إن حزب مصر الفتاة استمد أول من استمد من ألمانيا الفتاة النزعة العنصرية واللاسامية ودعم فى صحفه الفلسفة النازية والدعاية المضادة لليهود ودعا إلى مقاطعة اليهود المصريين ومشاكستهم (٣٤) وبالتالى فإن تناول بدوى لهذه المذاهب يعبر عن اتجاه سائد لدى كثير من المثقفين والسياسيين العرب كما يتضح من قول السياسى السورى سامى الجندى: كنا جميعا عنصريين ومعجبين بالنظام النازى فقرأنا الكتب والمراجع التى انبثقت منها النازية وبخاصة نيتشه»(٣٥) وسوف نعرض فى هذه الفقرة لما كتبه بدوى عن مذهبى الفاشستية والنازية للتعريف بمبادئهما والدعوة لهما.

إن هدف بدوى فكرى ثقافى فهو حين يعرض للفاشستية وللنازية يعرض لهما ليس كحزبين سياسيين بل كمذهبين ، يطلق اصطلاح مذهب على المبادىء السياسية والأسس الفلسفية فى نفس الوقت.. ومن هنا فهو يسعد برؤية أصحاب المذاهب السياسية يكتبون عنها فصولا تشرح المبادىء الأساسية التى تقوم عليها، ومن هذه الفصول إن لم يكن أحسنها فصلان قيمان كتب أولهما موسولينى فى دائرة المعارف الإيطالية عن «الفاشستية» وكتب ثانيهما ستالين عن «الشيوعية». ويخبرنا بدوى عن نيته فى نقلهما إلى العربية لعل القوم فى مصر يتدبرون هذه المبادىء ويصلون إلى الفهم الصحيح إلا أنه يكتفى بما كتبه موسولينى، ولم يعرض اطلاقا لما كتبه ستالين ويضيف برنامج النازى مع عدة دراسات عن مبادىء النازية.

والفصل الثانى الذى كتبه موسولينى. والذى يترجمه لنا بدوى ينقسم إلى قسمين: يشرح فى الأول المبادىء النظرية الأساسية وفى الثانى يعرض للمبادىء السياسية والاجتماعية للفاشستية. ويقدم المبادىء النظرية التى توضح فلسفة الفاشستية من جوانبها المختلفة على الوجه التالى(٣٦).

١- الفاشستية كفلسفة: مثل كل مذهب سياسى، عمل وفكر، لها مضمونها المثالى الذى يسمو بها إلى صيغة الحقيقة من التاريخ السامى للفكر، ذلك أن التأثير فى العالم لن يكون بدون فكرة عن الحقيقة . فما من نظرية للدولة إلا وتكون فى جوهرها نظرية فى الحياة.

٢- النظرة الروحية: فالعالم فى نظرها ليس هذا العالم المادى الذى يكون فيه الفرد بمعزل عن الباقين يحكمه قانون طبيعى، إن الفاشستية فرد هو أمة وهو وطن، هو قانون أخلاقى يجمع بين الأفراد والأجيال فى سنة واحدة ورسالة واحدة.

٣- النظرة الوضعية للحياة: هى نظرة روحية نشأت عن الثورة التى قام بها هذا القرن ضد مادية القرن التاسع

عشر. وهى تدرك الحياة على أنها كفاح ونضال لأنها ترى واجبا على الإنسان أن يحيا تلك الحياة الى تليق به حقا، ومن هنا كانت القيمة الجوهرية للعمل والذى يقهر به الانسان الطبيعة ويخلق العالم الإنسانى الاقتصادى السياسى والاخلاقى الفكرى.

٤- النظرة الاخلاقية: إن نظرة الفاشستية للحياة تبدو نظرة أخلاقية تنفذ خلال الواقع كله لا النشاط الإنسانى وحده، لهذا كانت الحياة فى نظر الفاشستية جدية شاقة دينية. حياة متزنة كلها فى عالم يقوم على القوى الأخلاقية للروح.

٥- النظرة الدينية: فيها يدرك الإنسان على أنه ذو صلة باطنية بناموس وبإرادة موضوعية تسمو على الفرد الخاص وترفعه إلى عضو مدرك فى جماعة روحية.

٦- النظرة الاخلاقية الواقعية: هى نظرة تاريخية يقدر الانسان فيها لروحيته التى يأخذ بحظه منها فى الأسرة وفى المجتمع وفى الأمة وفى التاريخ.

٧- اللافردية والحرية: ولما كانت النظرة الفاشستية لافردية فإنها من أجل الدولة وليست من أجل الفرد إلا باعتباره مكونا للدولة التى هى وعى الانسان وإرادته الكونية فى وجوده التاريخى، فالفاشستية تؤكد الدولة باعتبارها حقيقة الفرد الواقعية، فإذا كان لابد للحرية أن تكون صفة الإنسان الواقعى فإن الفاشستية تؤمن بالحرية، الحرية الحقيقية، حرية الدولة والفرد داخل الدولة.

٨- اللااشتراكية والنقابية: وليس هناك خارج الدولة أفراد أو جماعات، لهذا كانت الفاشستية ضد الاشتراكية التى توقف الحركة التاريخية فى نزاع الطبقات والتى تجهل وحدة الدولة.

٩- الديمقراطية والأمة: الأفراد طبقات تبعا لأنواع المصالح المختلفة وهم طوائف باعتبار النشاط الاقتصادى المشترك، ولكنهم أولا وقبل كل شىء دولة ولكن هذه الدولة ليست عددا ومجموعة أفراد تكون غالبية شعب ما، لهذا كانت الفاشستية ضد الديمقراطية التى تسوى بين الشعب بحسب العدد الأكبر وتنزل به إلى مستوى الغالبية.

١٠- نظرية الدولة: وهذه الشخصية العالية أمة باعتبارها دولة فليست الأمة هى التى تخلق الدولة كما ترى النظرية الطبيعية التى كانت أساسا لدعوى الدول الوطنية، وإنما الدولة هى التى تخلق الأمة. فالدولة هى التى تعطى للشعب وجودا حقيقا ، وإن حق الأمة فى الاستقلال إنما يأتى من نوع من الدولة فى دور الصيرورة، فالواقع أن الدولة خالقة لهذا الحق باعتبارها إرادة اخلاقية كونية سامية.

١١- الدولة اللاأخلاقية: والأمة باعتبارها دولة حقيقية اخلاقية توجد وتحيا تبعا لنموها المستمر.

١٢- مضمون الدولة: هى أقوى صورة

للشخصية واسماها قوة ولكنها قوة روحية تلخص كل صور الحياة الأخلاقية والعقلية للانسان.

١٣- السيطرة: ليست الفاشستية واضعة للقوانين والتشريعات فحسب ولكنها كذلك مربية وباعثة للحياة الروحية.

هذا عن المبادىء النظرية الأساسية فهى تدعم الروحى على المادى والفكرى على الوضعى وهى ضد العلمية والوضعية (المبدأ الثانى) وضد الفردية والحرية (المبدأ السابع) والاشتراكية والنقابية (الثامن) والديمقراطية(التاسع) ومن هنا العداء المشترك لليبرالية انجلترا وفرنسا من جانب وماركسية الاتحاد السوفيتى من جانب آخر ، وليس هذا موقف الفاشستية والنازية فقط اللذين يعرض لهما بدوى بل هو موقف بدوى نفسه الذى يصدر فى تحليلاته المختلفة أحكاما ضد الديمقراطية والماركسية والحرية والاشتراكية.

والقسم الثانى يدور حول المذهب السياسى والاجتماعى وفيه أيضا ثلاث عشرة فقرة تدور حول: (٣٨).

١- أصل المذهب: الذى لم يكن له فى البداية خطة مذهبية معينة، كانت التجربة تجربة جندى لا تجربة مذهب ومبادىء ، فالفاشستية لم تقم على مبادىء سبق وضعها نظريا وأنما نشأت عن الحاجة إلى العمل ثم تحررت من سير الحوادث فأصبحت تكون طائفة من المبادىء .

٢- أما عن تطوره: فيرى أن أسس المذهب قد وضعت بينما كانت المعركة قائمة ، فمشاكل الفرد والدولة السلطة والحرية ومكافحة مذاهب الحرية والديمقراطية والاشتراكية، فكل هذا كان يتم فى نفس الوقت الذى قامت فيه الحملات التأديبية.

٣- ضد السلميين: فالمذهب لايؤمن بإمكان السلام الدائم ونفعه فيما يتصل بمستقبل الانسانية ،بصرف النظر عن كل اعتبار سياسى. لهذا فهو يرفض نظرية السلم التى تخفى فكرة العزوف عن الجهاد وفكرة الجبن بدلا من التضحية.

٤- السياسة الشعبية الإنسانية: والسياسة الشعبية للحكومة هى النتيجة الطبيعة لتلك المقدمات، فالفاشيست يحب الانسانية لكن هذه الانسانية عنده ليست فكرة غامضة.

٥- وهى ضد المادية التاريخية ومبدأ نزاع الطبقات.

٦- وضد النظريات الديمقراطية. فهى تؤمن أن الناس ليسوا سواسية بل إن اللامساواة ضرورية خصبة، نافعة للناس الذين لايمكن وضعهم فى مستوى واحد.

٧- ترهات الديمقراطية: فالفاشستية تنكر على الديمقراطية أكذوبة المساواة السياسية وطريقة عدم المسئولية الجماعية وأسطورة السعادة والتقدم الذى لايقف عند حد.

٨- وضد مذاهب الحرية: يجب ألا نغالى فى أهمية مذهب الحرية وألا نجعل منه دينا للإنسانية صالحا لكل العصور والأزمان، وأنه لمن الظواهر الغريبة حقا أن يجهل شعب بلغ شأوا بعيدا فى الحضارة كالشعب الألمانى دين الحرية طوال القرن التاسع عشر اللهم إلا فترة بسيطة. فكأن المانيا إذا بلغت مابلغته من وحدتها القومية بعيدة عن مذهب الحرية بل وهى معادية لمذهب الحرية الذى يبدو غريبا عن الروح الألمانية بطبيعتها وفى جوهرها بينما مذهب الحرية هو المقدمة التاريخية المنطقية للفوضى(٣٨).

٩- الفاشستية لاترجع القهقرى: وإذا كانت الفاشستية تستنكر الاشتراكية والديمقراطية والمذهب الحر فيجب مع ذلك ألا يعتقد أنها ترجع القهقرى أى ترجع بالعالم إلى ما كان عليه قبل ١٧٨٩. إن حكم حزب واحد لأمة حكما مطلقا لحادث جديد فى التاريخ لاسبيل إلى مقارنته بغيره ولامثيل له. وإن هذا القرن ليمكن اعتباره قرن السلطة المطلقة قرن الفاشستية، فإذا كان القرن التاسع عشر قرن الفرد فإن هذا القرن يمكن اعتباره قرن المجموع وتبعا لذلك قرن الدولة.

١٠- قيمة الدولة ورسالتها: من الدعائم الاساسية فى مذهب الفاشستية، فالفاشستية تعتبر الدولة مطلقا، فالأفراد والجماعات لايمكن تصورهم إلا باعتبارهم موجودين داخل الدولة. فالدولة فى نظر الفاشستية حقيقة روحية أخلاقية لأنها تشمل النظام السياسى والقانونى والاقتصادى للأمة، وما مثل هذا النظام فى منبعه وتطوره إلا ظاهرة من ظواهر الروح، والدولة ضمان للأمن الداخلى والخارجى ولكنها كذلك قوامة على روح الشعب. والدولة هي من يربى المواطنين على الفضائل المدنية، من يبعثهم علي الشعور برسالتهم ومن يحملهم على الوحدة، وهى التى توائم بين مصالحهم الخاصة عن طريق العدالة وهى التى ترفع الناس من الحياة البدائية القبلية إلى أسمى مظهر من مظاهر القوة وهو الامبراطورية».

١١- وحدة الدولة ومتناقضات الرأسمالية: ثم أن التطور الاقتصادى والسياسى العالمى منذ سنة ١٩٢٩ حتى اليوم قد قوى هذه المبادىء فالدولة قد زادت قوتها الهائلة حتى أصبحت كالمارد، والدولة هى التى تستطيع أن تحل متناقضات الرأسمالية المحزنة فما يسمونه أزمة لايمكن أن يحل إلا عن طريق الدولة وفى داخل الدولة.

١٢- الدولة الفاشستية والدين: والدولة الفاشستية لاتقف موقف غير المكترث بازاء الدين على العموم والدين الوضعى على الخصوص أى الكاثولوكية الايطالية. ليس للدولة لاهوت ولكن لها أخلاقا فهى تعتبر الدين مظهرا من أعمق مظاهر الروح، وهى من أجل هذا لاتحترمه فحسب وإنما تحميه وتذود

عنه..

١٣- الامبراطورية والنظام: فالدولة الفاشستية إرادة قوة وسيطرة فهى تأخذ عن التقاليد الرومانية فكرة القوة. والامبراطورية هنا ليست تعبيرا اقليميا أو حربيا أو تجاريا بل هى تعبير روحى اخلاقى.

والفاشستية عنده مذهب هذا القرن، وسيصبح لها الدور العالمى. وهو يوضح مبادءها فى كتاباته «لعل القوم فى مصر يتدبرون هذه المبادىء»(٣٩) ويقوم بنفس الدور بالنسبة للنازية، حيث ينقل برنامج الحزب النازى، وفلسفة النازية وكيف عالجت مختلف المشاكل فى السياسة الخارجية والحياة الاقتصادية والشئون الدينية والمسائل الروحية النظرية مركزا على النظريات الفكرية والمذاهب الفلسفية.

ترجم بدوى مبادىء(برنامج) حزب النازى الذى قدمه هتلر فى فبراير ١٩٢٠. والذى يدعو إلى ألمانيا الكبرى. وتفوق الجنس الألمانى، ذلك البرنامج يهدف إلى:

- المطالبة باندماج جميع الألمان تبعا لحق تقرير المصير فى ألمانيا الكبري.

- وأن لايكون مواطن ألمانى إلا ابن الشعب الالمانى، ولايكون من ابناء الشعب الالمانى ، إلا من يجرى فى عروقه الدم الألمانى.(٤٠)

ويتناول فى دراسة تالية الحركات السياسية والبرامج مميزا بين نوعين من الحركات السياسية: حركة تقوم على برنامج معين قد حدد من قبل وخطة مرسومة واضحة المعالم تسير عليها الحركة وتكون لها المبدأ والنهاية والطاقة والدافع، ومن هذا النوع الحركة النازية. ثم حركة يتبعها بعد ذلك برنامج عمل قبل أن تكون نظرا، حركة قبل أن تكون فكرة.

والبرامج السياسية تتركب من صورة ومادة كما يقول الفلاسفة أو شكل وموضوع كما يقول أصحاب القانون. أما الصورة فيشترط فيها الوضوح وإحكام التركيب وحكم عدد المواد، أما المادة فيشترط فيها البساطة مع الخصب والشمول، وعلى البرنامج أن يكون شاملا للديمقراطية الفردية (إن صح التعبير) وهى تسمية يطلقها على النازية والفاشستية وهو ما يميزها عن ما يسميه الديمقراطيات الهرمة (٤١).

ويطبق هذه الملاحظات التى تحدد طبيعة الحركات والبرامج على مبادىء الحزب النازى التى عرضها علينا فى المقال السابق. ويرى أنها تنطبق عليه: ومن الواضح أن بدوى يناقش الشروط المنطقية والشكلية لأي برنامج سياسى ولايقف كثيرا أمام المضامين العرقية والعنصرية التى ترجع إلى سمو الدم الألمانى وتمايز الجنس الآرى، بل كما سنرى فى مقال لاحق يشيد تماما بالعنصرية فى مذهب النازية ويرى أنها الجوهر المميز لها. لنر معا مايقوله عن «العنصرية فى مذهب النازية»

«هذا هو الدين الجديد الذى أمنت به

النازية وقامت بالدعوة له منذ نشأتها بل كان الأساس الذى قامت عليه والمبدأ الذى عملت من أجله والمحور الذى من حوله تدور دعايتها ونظرياتها، والنازية هى الصورة المادية التى تحققت فيها مبادىء العنصرية ثم انتشرت عنها إلي شعب بأكمله(٤٣).

ويعرض لأصل هذا المبدأ (العنصرية) وأوائل القائلين به وهم من الفرنسيين وليس الألمان اتخذوا منه وسيلة لتفسير التاريخ ولوضع فلسفة للتاريخ وأشهر هؤلاء «جوبينو» الذى كتب «بحث فى تمايز الأجناس البشرية» والأجناس عنده تكون وحدات مستقلة قائمة بذاتها إلا أنها لاتفرض نفسها على التاريخ، وليست أشياء فوق التاريخ وإنما هى تولد مع التاريخ، ولكل جنس طابعه الخاص وصفاته المميزة، فكل الأجناس الانسانية مغلق عليها فى نوع من الذاتية والاستقلال لايمكن لشىء أن يخرجها منها، فالنماذج الجنسية وراثية دائما ثابتة على الرغم من تغير الأماكن والأزمان»(٤٣) وهذه الصفات هى الجانب الروحى من هذه الوحدة الطبيعية الانثربولوجية التى نسميها الجنس والحضارة ولو أنها ثانوية بالنسبة للجنس إلا أنها هى التى تميز الجنس الواحد عن الآخر فى سلم الرقى، ومعيار القيم والأجناس تبعا «لجوبينو» هو أنواع بيضاء وصفراء وسوداء، والأبيض وحده هو الذى تتجسد فيه كل القيم وهو خالق الحضارة ومنشئها، هذا الجنس الأبيض هو الجنس الارى أو الجرمانى، وانتقلت هذه الأفكار من مجال البحث الفلسفى والعلمى، إلى ميدان العواطف والسياسة، فقد تناول «هوستن ستيوراث تشمبرلين» النتائج التى توصل إليها «جوبينو» فطبعها بالروح الالمانى، وانتشرت هذه الأفكار- بين الخاصة- قبل الحرب الكبرى فى ألمانيا حتى جاء هتلر وصاغها صياغة واضحة قوية لينفذ بها إلى نفس الشعب، « لم يجد هتلر وسيلة أقوى من العنصرية يستطيع بها أن يبعث روح الشعب من جديد(٤٤). فى كتابه «كفاحى» دعا إلى الدين الجديد «دين الدم» فبهذا الدين الجديد يستطيع الألمانى السيادة على جميع الشعوب الأخرى، لأن العنصر الجرمانى هو اسمى العناصر وأرقى الأجناس ، ثم تظل النازية تنمى هذه الأفكار وتزيد فى عمقها إلى أن تصبح فلسفة. صاحب هذه الفلسفة هو الفرد روزنبرج الذى كتب كتابا بعنوان «اسطورة القرن العشرين» شرح فيه هذه الأفكار وخرج منها بأسطورة هى اسطورة الدم، يقول« إن لكل جنس روحه الخاصة، وكل القوى الروحية والأخلاقية ترجع إلى مركز واحد. ذلك المركز هو روح الجنس. الروح والجنس شىء واحد وأسمى الأجناس هو الجنس الشمالى الذى وجدت منه فروع فى مصر عند الاموريين وفى الهند عند الاريين وفى اليونان فى العصر القديم كذلك عند

الرومان القدماء ولكن الذى يمثل هذا الجنس احسن تمثيل هم الألمان.

يشعر القارئ (أمام هذا التبرير الفلسفى للعنصرية الذى يتناقض تماما مع فكرة الانسانية،و يتعارض مع نتائج عديد من الابحاث العلمية التى أكدت أن أصل الحضارة فى الشرق فى مصر أو فى الرافدين أو فى الصين حيث الجنس الأصفر) بشئ من افكار نيتشه وأن كان الفيلسوف الالمانى الذى تحدث عن القوة وارادة القوة واخلاق النبلاء الارستقراطية فى اليونان ولدى الرومان ماثلا بشكل شفاف وراء افكار بدوى- رغم اننا لانريد أن ننفى أو نؤكد صلة نيتشه بالنازية- فإن دراسة بدوى هذه تضع ايدينا على توجهاته وعلى اهتمامه بنتشه هذا الاهتمام الكبير الذى مافتئ يؤكده فى كل مايكتب، ويفسر لنا بدايات بدوى الفلسفية واختياره الكتابة عن نيتشه حتى قبل إكماله لرسالته فى الماجستير والدكتوراه التى تدور أيضا، رغم صعوبة اثبات ذلك- فى هذا الافق- ويبدو أن بدوى يقدم لنا جغرافية عرقية عن اصل الجنس الشمالى وتواجده عبر مناطق منها مصر يريد أن يؤسس تاريخيا وعرقيا حزبه السياسى ومبادئه النظرية بتأكيد انتمائه الى نفس الجنس الذى يبلغ اقصى درجات تطوره فى المانيا ويجد أقوى تعبير عنه لدى زعيم النازية.

ويتناول بدوى في عدة مقالات تالية بعض التنظيمات والمبادئ التى تنتظم النازيه فيتحدث اولا عن جبهة العمل الالمانية ثم نظرية القيادة ومبدأ التصاعد وأخيرا يعرض للعلاقة بين الحزب والدولة.

لقد قامت جبهة العمل الالمانية مقابل النقابات العمالية (التى نتجت عن الشيوعية) وكانت كارثة على المانيا، فقد أهابت الماركسية بالعمال فى انحاء العالم أن يتحدوا وأن يكونوا من انفسهم فى كل أمة طبقة خاصة، فكان أن نشأ عن هذين المبدأين هيئتان تسهران على تنفيذهما وتقومان بتحقيقهما: أولى هاتين الهيئتين هى الدولية الشيوعية. وثانيتهما هى النقابات الدولية الشيوعية، وكانت هذه النقابات فى المانيا قبل وصول النازية الى الحكم كارثة كبرى على الوطن الالمانى، فلم يكن بد من أن تقضى النازية عليها حتى ترفع هذا الخطر (٤٥) أن مايقصده بدوى انه كان على النازية أن تعيد العامل وقد اختطفته الماركسية الى وطنه وامته وأن تجعل من الجميع كلا واحدا يعمل للصالح العام مدفوعا بارادة واحدة وفكرة واحدة، وعن ذلك نشأت «جبهة العمل». فقد قام الدكتور روبرت لاى على رأس لجنة العمل من أجل حماية العامل الالمانى يوم ٢ مايو ١٩٣٣ فاحتل مقر النقابات العمالية احتلالا عسكريا بحيث اصبحت جميعا (١٦٩ نقابة) فى يد النازى، وفى ١٠ مايو انعقد أول

مـؤتمر لذلك النظام الذى قـام بدل النقابات وهو «جبهة العمل الألمانية»

وتتكون الجبهـة أولا من هيئـتين: الاتحـاد العـام للعـمـال الألمان فى (١٤ شعبة) ثم الاتحاد العام للمستخدمين فى (تسع شـعب) يديرها مكتب مـركـزى، يساعده مـجلس عام او لجنة خاصة، ورئيس الجبهة الاعلى الدكتور روبرت لاى» وهو الذى يختار كبار الرؤساء، ويتوج هذه المنشآت كلها هيئة عليا هى «غرفة العمل» فى الرايخ، ولم تكتف النازية بهذا التنظيم ، ففى كل مصنع يختار الحزب النازى عمالا بين الثامنه عشرة والخامسة والعشرين- يتميزون باللباس الازرق ويربون تربية عسكرية ويلقنون مبادئ الحزب التى يبثونها فى نفس اخوانهم، وهكذا كـمـا يرى بدوى استطاعت النازية ان تعود بالعامل الى شعبه وإلى مكانه وسط المجموع، وأن تجعله يعمل لابيده فحسب بل بروحه وقلبه فى بناء الرايخ الجديد، والحقيقة أن هذا النظام الذى اعـجب به بدوى وطبقته بعض الدول العربية مثله مثل نظام الرق الذى اقره افلاطون وكاد أن يصبح ضحيته ويتحول الى عبد رقيق، فمثل هذه اللجان هى التى وقفت ليس أمام اراء بدوى بل أمام شخصه وادانته بسبب فكره الفلسفى، وحريته فى أن يعبر عن هذا الفكر مما يجعلنا نتساءل: هل تتمتع هذه التنظيمات العنصرية بالحرية والديمقراطية التى يخبرنا بدوى أنه دافع عنهما طوال حياته أو أنه تحـول فى الايام الحـالـيـة عن هذه التنظيـمـات والافكار التى كادت أن تتسبب معه شخصيا فيما لا تحمد عقباه.

ويظهر اعجاب بدوى الشديد بالفرد وحكم الفرد الواحد الملهم فيما كتبه عن «نظرية القيادة ومبدأ التصاعد» «وهى النظرية التى تتعارض كل التعارض مع النظرية الديمقراطية البرلمانية» هذا نص ماكتب: «ذلك ان النظام البرلمانى يقوم على أساس أن الرئيس مسئول امام رؤسائه وأن القائد مسئول امام جنوده وأن الطبقة السفلى تتحكم فى الطبقة العليا»(٤٦) لاحظ روح اخلاق السادة واخلاق العبيد التى تحدث عنها نيتشه الذى يكره أن يتحكم القطيع فى النبيل وفى السيد الارستقراطى، فالنظام البرلمانى عند بدوى اذن نظام هبوط ونزول لانظام سمو وصعود، لايعرف للطموح معنى ولا للارتقاء سبيلا بل هو دائما ابدا يسير محنى الرأس يتخذ من الارض مثله ونماذجه دون أن يرتفع ببصره الى السماء يستلهمها الافكار العالية والمبادئ السامية الخالدة نحو الكمال، بينما الدولة النازية تسـيـر على منهج التصاعد فكل فرد مسؤل امام رؤسائه عن كل ماوكل اليه من أعمال ومانيط به تحقيقه من مهمات وله سلطة مطلقة على جميع مرؤسيه كما أن عليه مسؤلية لانهاية لها امام رؤسائه من هم أعلى منه والرئيس بدوره مسئول امام مايعلوه،

وهكذا حتى نصل إلى الرئيس الأعلى، هذا الرئيس الأعلى ليس مسئولا إلا أمام ضميره وامام الله، منهما يستمد وحيه وعن طريق ارشادهما يسير فى أعماله، والافراد فى هذا النظام يختارهم رؤساؤهم فلكل رئيس الحق فى أن يعين من يرأسهم. ومن أجل هذا وجب على الرئيس الاعلى أن يختاره الشعب ولكن لاعلى طريقة النظام النيابى وانما عن طريق أخر أجل شأنا واسمى قيمة واعظم خطرا ذلك هو طريق الاستفتاء (٤٧) «فالرئيس الاعلى رجل ممتاز شاءت العناية الالهية أن تخلقه من بين ابناء الشعب لكى يعبر عن روح الشعب، ويمثل ارادة الشعب ويكون ضمير الشعب، فهو شخص يفرض نفسه على هذا الشعب فرضا بماله من صفات سامية وميزات عالية وخصائص قدسية ترتفع به الى مقام الانسان الاعلى بله الى مقام انصاف الالهة، هذا مايكتبه بدوى الذى يدين الاستبداد والطغيان، فهو يرى فيما قدمته الديمقراطية مهازل تفخر بها الدول الديمقراطية المزعومة التى يسيطر عليها تجار الكلام المنمق وأصحاب الاموال، ويرجع هذا الاعجاب بتلك النظرية ليس فقط لانها الوحيدة التى تتفق وروح الشعب الالمانى، بل لانها تقوم على صفتين رئيسيتين هما: الاخلاص الذى لاحد له، والمسئولية التى لانهاية لها وهما ميزتان تميزان روح الحس الالمانى كل التمييز بل أيضا هى تعبير عن مزاجه الشخصى، فتلك الشخصية التى يصفها لنا فيها من نفسه الكثير فصورة بدوى فى وعيه الذاتى، وفى وعى تلاميذه هى فى أعلى مكان لايلتفت للاخرين ولايعبأ بهم فهو وحيد فى قمة عالية هيهات أن يصل اليه الاخرون.- يمكن أن نستشف ذلك من رأيه فى الاخرين واعمالهم، هذا إن تنازل وذكر شيئا عن العاملين فى نفس مجال تخصصه من الاساتذة العرب، اما المستشرقون فالامر يختلف فهم من جنس أخر، وان كان رأيه فيهم مر بمراحل مختلفة ليس هنا مجال الحديث عنها(٤٨).

والسؤال الهام الذى يطرحه فى آخر دراساته يدور حول «العلاقة بين الحزب والدولة» فما سبب وجوده وليس هناك حزب غيره وأى وظيفة سياسية يؤديها وقد اصبحت الدولة دولته؟ كيف لاتنتهى مهمته بالحصول عليها فيفنى فيها وينحل فى مزيجها وقد كان اداة لها ووسيلة من اجلها؟ واخيرا ما الصلة بين الحزب والدولة وكلاهما وحدتان لكل منهما كيانها الخاص وصفاتها الذاتية؟ وللاجابة على ذلك يحدثنا بدوى عن الاسس التى تقوم عليها المذاهب السياسية يقول:

«المذاهب السياسية ذات النظام الكلى تقوم على أحد أسس ثلاثة فقط: يكون الاساس اقتصاديا بحتا فتكون وظيفة الدولة وظيفة اقتصادية خالصة كما لدى ماركس، وقد يكون الاساس

طائفة من المبادئ السياسية الخالصة التى ترمى الى السيطرة المطلقة والسيادة التامة للدولة على كل الهيئات والافراد فى البلاد وهذا مذهب الفاشستية، واخيرا فقد يكون الاساس جماعا بين كلا المذهبيين السابقين سالكا لهما فى نظام واحد خاضع لفكرة معينة تصدر عن طبيعة شعب معين فتكون جوهره وتتلاءم وحقيقته وتعبر عن ذاتيته. وهذا هو المذهب الوطنى الحقيقى واليه تنتسب النازية التى تجعل من الشعب الينبوع الحى الذى تفيض منه كل صور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية(٤٩).

ولكى يفسر بدوى الصلة بين الحزب والدولة فى النازية يرجع الى فكرة الشعب. فالشعب فى مذهب النازيه وحدة طبيعية روحية مطبوعة بطابع تاريخى سياسى معين فهو اذن ليس ثابتا راكدا وانما هو ضرورة دائمة، فلا مناص من وجود نخبة ممتازة من هذا الشعب تعبر عن وعيه السياسى وتكون ضميره الحى الممثل له فى ميدان السياسة بالشعب، هذه النخبة الممتازة هى الحزب، فالحزب اذن هو الذى ينتقل بالشعب من حالة الكيان الطبيعى الى الكيان السياسى بأن يخلق فى الشعب ارادة سياسية خاصة ووعيا سياسيا معينا فهو اذن عنصر جوهرى فى كيان الشعب لايمكن له ان يستغنى عنه بل هو ضرورة من ضرورات وجوده وشرط من شروط حياته.

ويرى بدوى أن هذه النظرة ترد الى الاحزاب اعتبارها وشرفها، وتضعها فى المقام الاول بين الهيئات التى تتكون منها أمة من الأمم، بعد ان احالتها الديمقراطية البرلمانية الى أدوات عبث وفساد ومعاول فناء وانحلال فى أجسام الامم وكيان الشعوب حينما وصلت الى الحكم اصدرت قانونا سمى «قانون وحدة الحزب والدولة» ففى الحزب يجد الشعب ممثل شخصيته السياسية الحقيقية والوسيلة لتحقيق كيانه الجوهرى، وما الدولة الا اداة لمثل هذا التحقيق، ولكى يتم التضامن بين الحزب والدولة جمعت النازية بين مراكز الحزب ووظائف الدولة فى اشخاص واحدة مما يؤدى الى أن يكون للحزب دائما تأثير حقيقى ومباشر على الدولة. ويصوغ لنا بدوى هذه العلاقة من خلال مبادئ الجدل الهيجلى المثالى على الشكل التالى: بهذا استطاعت النازية أن تقضى على التضاد بين الشعب والدولة فى وحدة واحدة. عن طريق خلق هيئة ثالثة خلقتها فكانت نقطة التقابل ومعقد الصلة بين الهيئتين الاوليين، وكانت مركبا قضى على التضاد بين الموضوع ونقيض الموضوع. تلك الهيئة الثالثة هى الحزب (٤٩).

بالدراسة عن فلسفة النازية تكتمل فلسفة المذاهب السياسية التى تمثل مع كتاباته عن مشاكل السياسة الدولية محور اوراق بدوى السياسية التى قدمها فى مرحلة الشباب أو الكتابات

المجهولة التى نكشف عنها النقاب اليوم بعد حوالى خمسة وخمسين عاما لتظهر لنا وجه بدوى السياسى وأساس توجهاته الفلسفية. والحقيقة ان افكار بدوى الفلسفية التى ظهرت فيما اصدر من مؤلفات فى بداية حياته عن نيتشه واشبنجلر والمثالية الالمانية تجد دعامتها الاساسية فى وعى بدوى السياسى، اذ انطلق من افكار مصر الفتاة او بمعنى ادق توافقه مع هذه الافكار التى آمن بها واعلن عنها وشكلت افكاره الاولى، أو الايديولوجية التى حددت وشكلت وعيه المعرفى وافكاره الفلسفية التى دافع عنها فى هذه المرحلة من حياته وهى ليست الوجوديه بل الفلسفة الالمانية خاصة لدى نيتشه.

الا أن ماحدث بعد ذلك من تحول فى حياة وافكار بدوى بانتقاله من مصر الفتاة الى الحزب الوطنى(القديم) . والذى يرجع فى بعض اسبابه الى تأثره ببعض اساتذته المستشرقين وعلاقته باقطاب الليبرالية المصرية خاصة طه حسين الذى اشرف بدوى على الكتاب التذكارى المهدى اليه فتلك مرحلة هامة تحتاج الى الكشف عنها وتحليلها وبيان أثرها على تفكيره وكتاباته وعلى الثقافة المصرية والفكر العربى فى الاربعينيات والخمسينات والتى تحول فيها الى الغرب بشكل عام، والليبرالية الغربية سواء فى مجال الفكر أو السياسة والتى وجدت تعبيرا عنها فى الفلسفة الوجودية التى يقال أن بدوى رفع رايتها فى الفكر العربى المعاصر، وتلك قضية أخرى.

## الهوامش والملاحظات والمراجع

١- لقد اوضحنا هذا الجانب فى دراستنا عن بدوى بعنوان «الصوت والصدى: الأصول الاستشراقية فى فلسفة بدوى الوجودية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠.

٢- كان الغالب على توجهات بدوى متابعة المستشرقين والنقل عنهم والترجمة لهم والاشادة بما قدموه من جليل الخدمات للثقافة العربية، والفكر العزبى. اعتمد عليهم وتابع احكامهم وتبنى مواقفهم. يظهر ذلك فى معظم دراساته خاصة دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلى«دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩، ثم تحول منذ بدايات التسعينات وربما قبلها- فى قمة نضجه الفلسفى وعطائه الفكرى الى اعادة النظر فى اراء هؤلاء، فى الدين الاسلامى والقرآن، وحياة محمد والسنه النبوية وكانت كتاباته فى هذه المرحلة تمثل مايشبه الانقلاب فى نظرته لجهود هؤلاء. ومن كتاباته الاخيرة فى هذا الاتجاه والتى تستحق دراسة خاصة مفصلة: دفاع عن القرآن ضد منتقديه« DEFENSE DU CORAN SES CRITQUESدفاع عن حياة النبى محمد

ضد المفترين عليه DEFENSE DE LA VIA DU PRAPHETE MUHAMMED CONTRE SES DETRACTEURS والمفكرون الاوروبيون وتمجيد الاسلام.

٣- انظر دراسة مديحة رفعت: النزعة الانسانية عند الدكتور عبد الرحمن بدوى رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة المنيا ١٩٩٣.

٤- انظر دراستنا الاخلاق الوجودية فى الفكر العربى المعاصر بالعدد الاول من مجلة الجمعية الفلسفية العربية، وكتابنا الاخلاق فى الفكر العربى المعاصر دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٩.

٥- للدكتور بدوى جهود ادبية متعددة مبدعا وباحثا ومترجما فقد قدم لنا اشعاره فى عدة دواوين بعضها نشر، وبعضها لم ينشر بعد، فقد نشر ديوانه الاول مرآة نفسى، النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٦ وقدم تأملاته فى شكل قصة طويلة، شبه سيرة ذاتية تحت عنوان «الحور والنور» النهضة العربية القاهرة ١٩٥١، ويخبرنا فى حواره مع كاظم جهاد بالكرمل العدد ٤٢ عن وجود عدة اعمال شعرية مخطوطة تنتظر الطبع، وترجم تيارات الشعر الفرنسى المعاصر واعمالا قصصية ودرامية لكل من :بريخت، وشيلر وجوته ولوكار وغيرهم، وعمل عضوا فى لجنة روائع المسرح العالمى بالقاهرة فى الستينات، وهذا جانب هام من الجوانب التى ينبغى العناية بها فى أى دراسة كاملة عن عبد الرحمن بدوى.

٦- اشرنا فى مقدمة دراستنا المشار اليها عن فلسفة بدوى عن عزمنا على دراسة هذا الجانب السياسى من كتاباته، الصوت والصدى ص٨.

٧- عبد الرحمن بدوى: الاصول اليونانية للنظرية السياسية فى الاسلام دراسة وتحقيق دار النهضة العربية القاهرة ١٩٥٥.

٨- عبد الرحمن بدوى: فلسفة القانون والسياسة عند كانط، الكويت ١٩٧٩.

٩- عبد الرحمن بدوى: موسوعة الفلسفة جـ ١ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. ١٩٨ ص٢٩٤ ومابعدها.

١٠- هذا ماأشار اليه بدوى فى حواره بمجلة الكرمل العدد ٤٢.

١١- ناقش طه حسين رسالة الدكتوراه التى اعدها عبد الرحمن بدوى واشاد به وكان يعتبره فيلسوف مصر، ويمكن ان نلاحظ عدة سمات مشتركة بين كل منهما مثل التوجه للغرب ، والاشادة بجهود المستشرقين. وقد أعد بدوى الكتاب التذكارى المهدى الى طه حسين بمناسبة عيد ميلاده السبعين، وقدم فى «دراسات المستشرقين حول الشعر الجاهلى» مايشبه الدفاع عن توجهات طه حسين الغربية.

١٢- بدوى: موسوعة الفلسفة ص

٢٩٦.

١٣- راجع ماكتبه سامح كريم عن د. بدوى وثورة يوليو الاهرام ٨ مايو ١٩٩٢.

١٤- راجع كتابنا عن بدوى ص١٢

١٥- يتوجب على هنا ان اشكر الصديق مصطفى كمال وكذلك المسؤولين عن مصر الفتاة خاصة الاستاذ على الدين صالح، والاستاذ محمود المليجى على مساعدتهما لى من أجل التعرف على جهود عبد الرحمن بدوى وأعماله السياسية وكذلك الاستاذ الفاضل ابراهيم الزيادى الذى حفظ وثائق مصر الفتاة وكان خير عون لنا على اكمال هذه الدراسة.

١٦- عبد الرحمن بدوى: مشكلة البحر المتوسط العدد ٦ مصر الفتاة.

١٧- مصر الفتاة العدد السابع.

١٨- مصر الفتاة العدد التاسع

١٩-مصر الفتاة العدد العاشر

٢٠- مصر الفتاة العدد الثالث والاربعون.

٢١- مصر الفتاة العدد الثامن والاربعون

٢٢- مصر الفتاة العدد الثالث عشر.

٢٣- مصر الفتاة العدد الثالث عشر.

٢٤- مصر الفتاة الثالث عشر.

٢٥- مصر الفتاة العدد الثالث عشر.

٢٦- الموضع السابق.

٢٧- مصر الفتاة العدد السادس عشر.

٢٨- مصر الفتاة العدد الثالث والاربعون

٢٩- مصر الفتاة العدد الثامن والاربعون.

٣٠- مصر الفتاة العدد ٦٢

٣١- مصر الفتاة العدد ٦٥.

٣٢- مصر الفتاة العدد ٦٧

٣٣- د. هشام شرابى: النقد الحضارى للمجتمع العربى مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ١٩٩٠ ص٤٨

٣٤- تنبه بدوى مبكرا لموقف اليهود من الحياة السياسية المصرية وكتب موضحا اساليبهم المختلفة فى مقالاته بمصر الفتاة.

٣٥-د. هشام شرابى الموضع السابق.

٣٦- بدوى: فلسفة المذاهب السياسية. مصر الفتاة العدد ٢٥ ص٤

٣٧- بدوى: مذهب الفاشستية٢- المذهب السياسى والاجتماعى مصر الفتاة العدد ٢٥ ص٤، ١١

٣٨- بدوى: بقية المقال، مصر الفتاة العدد ٤٧ ص٨.

٣٩- المصدر السابق ص١٠.

٤٠- بدوى (مترجم) برنامج الحزب النازى، مصر الفتاة العدد ٥ ص ٤.

٤١- بدوى: الحركات السياسية والبرامج، مصر الفتاة العدد ٥٢ص٤

٤٢- بدوى: العنصرية فى مذهب النازية، مصر الفتاة العدد ٥٤ ص٤

٤٣- المصدر السابق، نفس الموضع.

٤٤- المصدر السابق ص٩

٤٥- بدوى: جبهة العمل الالمانية، مصر الفتاة العدد ٥٧ص٢

٤٦- بدوى: نظرية القيادة ومبدأ التصاعد، العدد ٥٩ ص٥

٤٧- يقول بدوى:«وقد شاهدنا الكثير من هذه الاستفتاءات التى أتت بأحسن النتائج وأعظمها خطرا بالنسبة للنازية واخر استفتاء هو الذى اجرى فى ١٠ ابريل الماضى بمناسبة ضم النمسا لالمانيا فتمخض عن نتيجة باهرة ونجاح حاسم اذ كانت نسبة الاصوات فى جانب هتلر ٩٩ر٧ فى المائة المصدر السابق.

48- BADAWI: DEFENSE DE LA VRA DU PROFHETE MUHAMMED. EDITIANS ATKAS PARIS 1989, DEFENSE DU CORAN CANTRE SES CRITIQUSES EDITIANS, ATKAS PARIS 1990.

٤٩- بدوى: الحزب والدولة ، مصر الفتاة العدد ٦١ ص٦.

٥٠- نفس المرجع السابق.